وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقيل انقياد الناس الى تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه ونصرته والله الملك المحيط
بكل شيء قدرة وعلما ذو الفضل العظيم ولما ترك اليهود العمل
بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ضرب الله تعالى لهم مثلا
بقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا والزموا حمل
الكتاب الذي اتاه الله تعالى لبني اسرائيل على لسان موسى عليه
السلام بان علمهم اياه سبحانه وكلفهم حفظ الفاظها عن التغيير
والنسيان ومعانيها عن التحريف والتلبيس وحدودها واحكامها
عن الاهمال والتضييع ثم لم يحملوها بان حملوا الفاظها ولم يعملوا
بما فيها من الوصية باتباع عيسى عليه السلام اذا جاءهم ثم بمحمد صلى
الله عليه وسلم اذا جاءهم خانتهم بشهادتها عليهم فادتهم
في النار من غير نفع اصلا كمثل اي مثل مثل الحمار اي الذي
ابلد الحيوان فهو مثل في البلادة حال كونه يحمل اسفارا اي كتبا
كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير المسفر عما فيه في
عدم الانتفاع بها لانه يمشي ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره
من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله ومثل
ذلك قال الشاعر : زوامل للاسفار لا علم عندهم :
: بجيدها الا كعلم الاباعر : لعمرك ما يدري البعير اذا غدا :
: باحماله او راح ما في الغرائر : من انشاد الشيخ ابن حيان بئس
مثل القوم اي الذين لهم قوة شديدة على محاولة ما يريدون
الذين كذبوا اي عمدا على علم بايات الله اي دلالات الملك
الاعظم على رسله ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص
بالذم محذوف تقديره هذا المثل والله اي الذي له جميع صفات
الكمال

الكمال لا يهدي القوم اي لا يخلق الهداية في قلوب الذين تعمدوا الزيغ
الظالمين اي الذين تعمدوا الظلم بمنابذة الهدى الذي هو البيان
الذي لم يدع لبسا حتى صار الظلم لهم صفة راسخة ولما ادعت اليهود الفضيلة
وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه نزل قوله تعالى قل اي يا اشرف الرسل يا ايها
الذين هادوا اي تدينوا باليهودية ان زعمتم اي قلتم قولا هو معرض
للتكذيب ولذلك اكدتموه انكم اولياء لله اي الملك الاعلى الذي
لا امر لاحد معه خصكم بذلك خصوصية مبتدأة من دون اي ادنى رتبة
من رتب الناس فلم تتعد الولاية تلك الرتبة الدنيا الى احد منهم غيركم بل
خصكم بذلك عن كل من عداكم اهلية الحركة لا سيما الاميين فتمنوا الموت واجردوا
من انفسكم بذلك للنقلة من دار البلاء الى محل الكرامة والالاء ان كنتم
اي كونا راسخين فيه صادقين اي عريقين عند انفسكم في الصدق فان
من علامات المحبة الاشتياق الى المحبوب ومن المقطوع به ان من كان في
كدر وكان له ولي قد وعده عند الدخول اليه الراحة التي لا يشوبها
كدر تمنى النقلة الى وليه روي انه صلى الله عليه وسلم قال لهم والذي
نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلم يقلها منهم احد علما
منهم بصدقه صلى الله عليه وسلم فلم يقولوا ولم يؤمنوا عنادا منهم ثم
اخبر الله تعالى عنهم انهم لا يتمنوه في المستقبل ايضا بقوله تعالى ولا يتمنونه
اي في المستقبل ابدا بما قدمت ايديهم اي بسبب ما قدموا من الكفر
والمعاصي التي احاطت بهم فلم تدع لهم حظا في الاخرة تنبيه قال
تعالى هنا ولا يتمنونه وفي البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق
بين لا ولن في ان كلا منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا
ليس في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه
قال ابو حيان وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي

Copyright © King Saud University